واقع اتصال المؤسسات التربوية بالجزائر

- المعوقات والحلول-

أ: زيتوني صبيرة
جامعة المسيلة (الجزائر)

الملخص:

الأستاذ في المؤسسة التعليمية، لا يتفاعل مع طلابه وزملائه ومديره فحسب، بل لابد له من أن يكون على اتصـــال فعـــال أيضا مع الأولياء الغائبين عن زيارة المؤسسة التعليمية إلا في حالات إجبارية.

إنه واقع يلزم بحتمية الاتصال، انطلاقا من وحدة الغايات، وتحسيسا بجدوى وأهمية بناء العلاقات الجماعية بين كل أطراف الاتصال التربوي وعليه ينطلق البحث من تساؤلات مفادها:

- هل يتصل الولي مع الأستاذ اتصال المدافع؟
- ما هي المعوقات التي تضعف من الاتصال بين الأساتذة والأولياء؟، وما هي الحلول الواجب اتخاذها؟

The reality of communication in the educational institutions in Algeria

Summary :

In the educational institution, the teacher doesn't interact only with his pupils, colleagues, or superior. He has also to be in contact with pupils' parents. This reality imposes the obligation of communication, in the aim of making social relationships between the educational communication members, so, the study starts from the questions: Is the parents contact with the educational institutions, a defensive contact? And what are the problems affecting the communication between the teachers and the parents?.

مقدمة:

لما كانت المؤسسة التربوية مكان مواجهة بين مختلف المصالح والرغبات لأطراف عديدة خصوصا إذا تعلق الأمر بالأولياء الغائبين أحيانا عن المؤسسة والمحققين والمدافعين عن أبنائهم أحيانا أخرى، فإن الحاجة إلى فهم جوهر عملية الاتصال بين الطرفين وتفعيلها مطلب وحتمية.

إن عملية اتصال الأولياء بالمؤسسة التعليمية لها صلة مباشرة بتحقيق العديد من الأهداف التربوية والتعليمية فإلى جانب أنها قد تترك أثر كبير في جعل البيئة المدرسية فعالة فإنها تتيح للأولياء في أن يتعرفوا على ما تقوم به المدرسة من أعمال تربوية وتعليمية.

إن الثقة في المدرسة والشعور بالوفاء نحوها مطلب تواجهه مجموعة من الصعوبات، وعليه سنحاول في هذه الورقة أن نبرز أهم معوقات الاتصال وأهم الحلول الواجب اتخاذها وهي مستقاة بشكل تفصيلي من نتائج البحوث وأفكار الباحثين والمتخصصين.

I- أهمية الاتصال بين الأساتذة و الأولياء:

الواقع أن المؤسسة التربوية هي وسط تتقابل فيه عدة مشاريع منها ما هو متعلق بالأفراد ومنها ما هو متعلق بالمكانة في المجتمع [1] .

وعليه فإن العملية التربوية معادلة متفاعلة تتقسم أدوارها أطرافا عدة أهمها الأسرة والمدرسة وبغض النظر عن اختلاف الرؤى ووجهات النظر بينهما فإن الاتصال بينهما أمر ضروري حيث:

- يستعين المعلم بالأسرة في التعرف على مواهب وقدرات الأطفال ويستطيع أيضا من خلال التنسيق مع الأسرة التأكيد على الكثير من القيم المراد إكسابها للطفل، مما يجعل الأسرة و المدرسة يسيران في خطين متوازيين في تربية الطفل، لا يتعارض أحداهما مع الآخر. [2]

إلى جانب ذلك فان مشاركة الأسرة للمدرسة في الأنشطة التربوية قد يترك أثرا كبيرا في جعل البيئة المدرسية نشطة و فعالة في تربية الإبداع وتنمية التفكير الابتكاري لدور الطالب.[3]

- إن إقامة العلاقات الطيبة في البيئة المحلية للأولياء والمدرسة يتيح فرصة عظيمة لأفراد المجتمع في أن يتعرف على ما يدور في المدرسة وما تقوم به أعمال تربوية و ما تقدمه لأبنائهم من مناهج تعليمية وحينئذ لا يدخر أفراده جهدا من التعاون والاتصال بالمدرسة والاشتراك في نشاطها من اجل النهوض بأبنائهم للطلاب والارتفاع بمستواهم التربوية، فليست المدرسة مركز حياة الطالب بل هي أسرته وأصدقائه ومنزله وحيه وقريته وعلاقته التي تتضمن كل ذلك وأن أي نظام تعليمي أو منهج يعزل الطالبون عن مصادر خبراته وانفعالاته يدين نفسه بنفسه، كذلك لان الكائنات البشرية لا يمكن أن تنموا نموا طبيعيا إلا من خلال اتصالها بأفراد المجتمع، فالطلاب يتأثرون بالآخرين، كما أن الآخرين يتأثرون بهم، والمدرسة يمكن الإفادة تماما في أداء مهمتها الموكلة لها باستخدام أية مساهمة ايجابية يمكن أن تستمدها من البيئة المحيطة بها وأن من واجبها إصلاح ما يشوب هذه البيئة من نقائص.[4]

وقد أظهرت نتائج البحوث أن مشاركة الآباء في التربية والتعليم يمكن أن تساعد الأبناء والآباء والمعلمين والمدارس في كل مراحل التعليم المختلفة، و تتمثل فوائد المشاركة الوالدية للأبناء والوالدين والمعلمين في الآتي:[5]

- اتجاهات ايجابية للأبناء نحو الروضة أو المدرسة.
- انجاز تحصيلي أعلى في القراءة .
- جودة أعلى في أداء الواجبات البيتية.
- إكمال الواجبات البيتية في عطلات نهاية الأسبوع.
- تشابه الملاحظات بين الأسرة و المدرسة.
- تلق الأفكار من الروضة أو المدرسة عن كيفية مساعدة الأطفال.
- العلم على نحو أفضل، بكيفية عمل الروضة أو المدرسة، و ما تقدمه من برامج .
- يصبح الآباء أكثر دعما لأطفالهم.
- تصبح وجهة نظر الآباء في المعلمين أكثر ايجابية.
- تتحسن الروح المعنوية للمعلم.
- يرفع الآباء من مستوى كفاءة المعلم.
- يرفع المعلمين من مستوى المساعدة الوالدية.
- يتحسن انجاز الطالب.
- يناصر الوالدان المدرسة في عملها.

وعليه فان اللقاء مع الأولياء الطلبة يمثل حوافز اعتبارية هامة للتلاميذ الذين يجدون مشاطرة آبائهم للمدرسة في مجهودها التربوي خاصة ما يحفزهم على الجد والاجتهاد و في تعميق الشعور بقدسية المدرسة و أهمية دورها في حياتهم.(6)

إذا الجميع متفق بأن النجاح المدرسي يتوقف بالدرجة الأولى على نوعية العلاقة التي تنشأ بين الأسرة والمدرسة، فإذا كانت الأسرة لا ترى الأخيرة بعين الرضا أو تساند الطفل في تقدمه أو نموه فلا ينبغي أن يكون عرضة لتوجيه مزدوج بل أكثر من ذلك تدخل متناقض، وحتى يعيش في أمان فهو في الأسرة لا يجب أن يتناقض مع ما يقال بالمدرسة. (7)

ونخلص إلى أن المدرسة في كل ذلك تحتاج في تحقيق أهدافها التربوية و التعليمية إلى مساندة و دعم الأولياء من خلال إمدادهم بالمعلومات الراجعة عن أبنائهم لتكملة المجهود التربوي التعليمي .

II – أهداف الاتصال بين الأولياء والأساتذة :

إن الاتصال بين الأولياء والأساتذة من المتطلبات الأساسية في العملية التعليمية والتربوية، ذلك أن البيئة التعليمية بحاجة إلى تغذية راجعة من الأولياء عن الأبناء ، كذلك الحال بالنسبة للأساتذة الذين يزودون الأولياء بمعلومات مرتدة بخصوص تحصيل التلاميذ وسلوكهم.

ويمكن تحديد ابرز أهداف الاتصال بين الأولياء والأساتذة في النقاط التالية : (8)

- تعرف الآباء على ما يتعلمه أبناءهم في المدرسة ومشاركتهم في تقديم ما يحتاجه الطلاب من رعاية و متابعة.
- حل المشكلات السلوكية و التربوية من قبل الآباء والمعلمين.
- مشاركة الآباء في العمل المدرسي ودورهم في إحداث تغيرات مرغوبة في المناهج بالتنظيمات المتعددة و طرق التدريب.
- المساعدة العلمية في فهم الخبرات الصعبة التي يتعرض لها بعض الطلاب في المواد الدراسية أو بعض الممارسات التعليمية.

– مساعدة المدرسة تحقيق رسالتها التربوية، وفي تحقيق الأهداف التي يسعى المجتمع إلى تحقيقهـــا، وذلـــك علـــى اعتبار أن المدرسة مؤسسة اجتماعية تربوية لا تعمل بمعزل عن المؤسسات الأخرى في المجتمع.

– مساعدة المعلمين وتقييم ما يقومون به من أعمال بالإضافة إلى دورهم في تحسين الخدمات المدرسية .

– وقوف المدرسة على حاجات المجتمع المحلي ومن ثم تلبية هذه الحاجات في ضوء الإمكانات والموارد المتاحـــة، والعمل على رفع مستوى البيئة التي تحيط بالمدرسة والنهوض بالمجتمع من حولها و ذلك من خلال بـــث الـــوعي الاجتماعي والثقافي والاقتصادي والزراعي والصحي والمساعدة في التأهيل المهني[9]

– إتاحة الفرصة للآباء في المشاركة والتخطيط والتنظيم والتقديم لبعض البرامج المدرسية.

– تعرف الآباء على كيفية المشاركة بطرق تعاونية مع الآباء الآخرين في البيئة أو الحي الذي توجد فيه المدرسة.

– مشاركة بعض الآباء في بعض الفعاليات داخل المدرسة وتقديم بعض المعلومات بالإضافة إلـــى دورهـــم فـــي تعريف الطلاب بالمؤسسات الأخرى في المجتمع .

– تمكين الآباء من فهم النظام المدرسي بالإضافة إلى تنمية مفاهيم الأهداف المدرسية ووظائفها.

III – ادوار أخرى للأساتذة و الأولياء من اجل اتصال جيد بينهما:

إن تغير دور المدرسة من خلال ربطها بالمحيط الخارجي وتطور وسائل الاتصال يستدعي تغير على مســـتوى نشاط كل الأطراف التي لها علاقة بالتلميذ الذي يمثل محور العملية التربوية والذي تتكاثف وتتكامل كل الجهود لأجلـــه وعليه، أن النشاط الذي ينبغي على المدرسين القيام به لتدعيم العلاقات بين المدرسة والمجتمع يتلخص على النحو التالي :[10]

– عقد المؤتمرات والاجتماعات مع الآباء لتعريفهم بعمل المدرسة وعرض مشكلات أبنائهم عليهم .

– زيارة بيوت التلاميذ و تشجيع الآباء على زيارة المدرسة .

– إرسال خطابات للآباء إذا وجدت ضرورة لذلك .

– توضيح سياسة المدرسة ووسائل تنفيذها .

– الإشراف على بعض الجماعات الترويجية في المجتمع المحلي إذا وجد أن إشرافهم ضروري ومرغوب فيه .

– الاشتراك في مسح ودراسة المجتمع المحلي مع من يعنيهم الأمر.

– تقويم نتائج العمل بالمدرسة في ضوء تحقيقها لحاجات و رغبات المجتمع المحلي .

– محاولة فهم البيئة الخارجية التي يعيش فيها التلميذ و التعرف على ميولهم وقدراتهم و العمل على تقـــدمهم و نموهم .

إنشاء مركز للأسرة داخل المدرسة يشمل الأخصائي الاجتماعي وبعض المعلمين المتميزين وتدريب المعلمـــين على الأساليب العامة و الخاصة لجذب انتباه أولياء الأمور إلى أهمية دورهم في تعليم أبناءهم وعليه فان تفعيل الاتصال بين الأستاذ والولي يتطلب أستاذ ماهر في الاتصال مع أعضاء المجتمع المدرسي خارج المدرسة[11]

– الدور التشاركي في المسؤولية الاجتماعية بين الأولياء و الأساتذة(التجربة اليابانية) اتجاه التلاميـــذ، وتفيـــد الباحثة الأمريكية (ميري هوايت) بصدد عرضها للتجربة اليابانية في ذلك أن المسؤولية نحو التنشئة السليمة في اليابان تتوزع بصورة أكثر توازنا بين الأسرة والمدرسة و مكان العمل وكمثال على ذلك أنه إذا ضبط طالب فـــي المدرســـة الثانوية يقود سيارة بدون رخصة فانه يسأل رجال الشركة كل من المدرسين وناظر المدرسة وأولياء الأمور والطالـــب نفسه عن هذه المخالفة .

ويعود تحمل المسؤولية هذا إلى التقاليد اليابانية المتوارثة وفي هذا النمط من العلاقات تظهر اتجاهات يقل فيها اللوم الذي يقع على فرد ما، إذا ما وقع منه حادث في مدرسة أو مصنع، وأن تبدأ المشاركة في المسؤولية بجعل الجماعة بكاملها مسؤولة عن هذا الخطأ.[12]

– قيام الأستاذ ببحوث إجرائية إلى جانب الخبراء والمستشارين، تتضمن مسح البيئة الداخلية والخارجية للمدرسة الثانوية لاستكشاف إمكانياتها ووضع الخطط الإجرائية التي يمكن من خلالها تحقيق أقصى استفادة ممكنة بالإضافة إلى تصميم صفحة مدرسية على الانترنيت home page يتم من خلالها عرض المشكلات المدرسية والقرارات التي هم بصدد اتخاذها للتعرف على مقترحات المجتمع المدرسي بشأن هذه القرارات وآرائهم بشأن القرارات المتخذة.[13]

إن أعضاء المجتمع المحلي من الأولياء يقومون أيضا بنشاط كبير يساهم في التقريب بين المدرسة و المجتمع و من ألوان النشاط التي يقومون بها ما يلي [14]:

– زيارة المدرسة والتعرف على نواحي العمل فيها.
– حضور المعارض والحفلات التي تقيمها المدارس.
– الاشتراك في المجالس الاستشارية للمجتمع المحلي.
– حضور الاجتماعات العامة التي تقدمها المدارس لأمر من الأمور.
– التعبير عن رأيهم في البرامج التعليمية التي نقدمها المدارس.
– طلب معلومات عن أي موضوع مدرسي.
– الاطلاع على التقارير السنوية للمدارس وغيرها من التقارير.
– حضور أنواع النشاط المدرسي والاشتراك في برامج الكبار التي تشرف عليها المدارس.
– الاشتراك مع أعضاء هيئة المدرسة في تربية الأبناء

إلى جانب هذه الأدوار هناك من يضيف، التوجيه الطلابي والإرشاد المهني من قبل المهنيين الماهرين في المجتمع المحلي وتقديم خدمات تعليمية للطلبة في مجالات معينة من قبل مختصين في المجتمع المحلي بالإضافة إلى إسهام دوي الكفاءات والخبرة في المجتمع المحلي في نشاطات المدرسة مثل ، إصدار مجلة شهرية أو دورية، المشاركة في أعمال اللجان الطلابية، المساهمة في أعمال تطوعية لصالح المدرسة مثل، إصدار مجلة شهرية أو دورية، المشاركة في أعمال اللجان الطلابية، المساهمة في الأعمال تطوعية لصالح المدرسة مثل طباعة كتاب أو نشره عن المدرسة، عمل أو تقديم لوحات فنية أو مجموعة كتب للمكتبة.[15]

وبذلك فان مشاركة أولياء الأمور في تدعيم البرامج الموضوعة والسياسات والإجراءات، هذه المشاركة تلعب دورا هاما في تكوين مجتمع ايجابي لنجاح الطلاب وتحقيق معدل اتجاهات ايجابية عالية و تقليل الاتجاهات السلبية.[16]
بالإضافة إلى الأدوار السابقة الذكر يمكن أن يؤدي أولياء الأمور الخدمات التالية[17] :

– الاستفادة من الآباء الحرفيين للقيام بالإصلاحات الخاصة بالنجارة والحدادة واللحاف والدهان وغيرها، وكذلك تدريب الطلبة ضمن نشاطات مبحث التربية المهنية العملية .
– دراسة بعض الظواهر التربوية مثل: التسرب، الغياب، التخلف الدراسي، العدوانية عند الطلبة وغيرها وتقديم المقترحات اللازمة لحلها.
– دراسة ألوان النشاط الذي تهيئه المدرسة والبيئة للطلاب.
– تبني المشروعات التي تضمن العمل لبعض خريجي المدرسة.

- إتاحة الفرصة للطلبة للتدرب في مواقع العمل في المؤسسات الحكومية والخاصة.
- تقديم خدمات تعليمية من اختصاصيين في مجالات معينة (طبية، زراعية، دينية ... الخ).
- تقديم المنشورة الفنية والعلمية للمدارس عن طريق المشاركة في مجالس الآباء واللجان الاستشارية.

ونخلص إلى أن الأستاذ في تواصله مع الأسر يقوم بدور المرسل والمستقبل الماهر، والمسير المشجع والمتفهم للأولياء الذين يقومون خلال بالدور التشاركي والمكمل لدور الأساتذة.

IV- معوقات الاتصال بين الأساتذة والأولياء:

تواجه عملية الاتصال مجموعة من الصعوبات والعراقيل تحد من فعاليتها خاصة إذا تعلق الأمر بالأولياء على اختلاف بيئاتهم وثقافتهم ومستواهم واتجاهاتهم وعليه سنحاول أن نبرز أهم المعوقات التي تواجه عملية الاتصال بين الأساتذة والأولياء وهي مستقاة بشكل تفصيلي من نتائج البحوث وأفكار الباحثين والمتخصصين.

وهناك من يرى أن معوقات التواصل كثيرة ومتشعبة منها : [18]

- اعتقاد بعض الأسر أن مهمتهم تنتهي بمجرد التحاق الابن بالمدرسة وأن هذه الأخيرة المسؤولة الوحيدة على تربية وتعليم أبنائهم .
- انشغال الأولياء بأعباء الحياة اليومية وتوفير المطالب الاقتصادية للأسرة.

بعض العائلات تعاني من مشاكل أسرية لا ترغب في كشفها أمام هيئة التدريس لذلك يتجنبون الاتصال بالمدرسة تجنبا للحرج.

- لا يقدرون عمل المدرسة ويرى بعضهم أن المعلم غير أهل لتعليم أبنائهم.

المستوى الأكاديمي البسيط أو المتدني لبعض الأولياء يجعلهم غير قادرين على مرافقة ومتابعة عمل أبنائهم.

- التخوف من دفع الأموال والتبرعات للمدارس.
- الشعور بالخجل من تصرفات أبنائهم أو ضعف مستواهم .

في حين يرى جودت عزت عطوي معوقات الاتصال بين المدرسة والأولياء فيما يلي: [19]

- انشغال أولياء الأمور.
- استخدام تعابير ولغة غير واضحة في الاتصال.
- عدم اختيار الوقت المناسب للاجتماعات.
- التركيز على موضوعات بحث لا تهم أولياء الأمور.
- التركيز على الجانب المادي، كجمع تبرعات من أولياء الأمور.
- عدم وجود التوعية الكافية بأهداف التعاون بين المدرسة والمجتمع.
- قلة محاولات المعلمين ومديري المدارس الحصول على معلومات من أولياء الأمور تتعلق بظروفهم وأعمالهم.
- عدم توفر التسهيلات اللازمة لانعقاد مجالس الآباء أو اللقاءات بين المعلمين والآباء.
- انخفاض المستوى التعليمي والثقافي في بعض المناطق.
- عدم التجديد بما يناقش في الاجتماعات بين الآباء والمعلمين.
- قلة التعاون في إعداد جدول الأعمال من قبل الآباء.

* وهناك من الباحثين من يرى أن معوقات الاتصال بين الأساتذة والأولياء قد يكون مرد ذلك إلى. [20]

- **أسباب نفسية :**

مثل شعور البعض منهم بالرهبة من دخول إلى المدرسة لاعتقادهم بالثقافة الواسعة التي يتمتع بها المعلم أو ينتج من ذاكرتهم عن المدرسة أيام دراستهم أو شعوره بأن المعلم لا يستطيع أن يفعل شيئا لذلك فإن مثل هذه الاجتماعات لا جدوى منها.

- **أسباب واقعية :**

اللامبالاة من قبل البعض حتى أنه لا يعرف ابنه في أي صف أو أي شعبة وعندما ترسل دعوات الحضور إلى أولياء الأمور لا يحضر أولياء الطلبة الذين يعانون من مشاكل معينة مثل التغيب أو ضعف التحصيل أو مشاكل سلوكية.

- **المعلـــم:**

إن للمعلم دورا في تفعيل مجالس الآباء والمعلمين وحتى قبل انعقادها من خلال بعض الممارسات التي تصـــدر عنه سواء باستخدام الضرب والعقاب البدني وسيلة لتقويم السلوك مما يسبب انزعاجا لدى أولياء أمورهم، أو من خلال أسلوب المحادثة مع أولياء الأمور بطريقة يشعرونهم بأنهم الأعلم والأوسع ثقافة بما يجعل أوليـــاء الأمـــور يشـــعرون بالنقص أو الحرج .

- **الظروف العامة:**

يعني بها ظروف كل من المعلم وأولياء الأمور: فالمعلم يشعر أن وقته كله ملئ بالعمـــال وعليـــه الكثيـــر مـــن التكاليف فهو يتنقل من تحضير الدروس وإعدادها إلى التدريس وتصحيح الكراسات ورصـــد الغيـــاب ورصـــد نتـــائج الاختبار وتجهيز الوسائل المعينة وغير ذلك من المسؤوليات التي يعتبرها تثقل كاهله لذا فهو يرى أن اجتماعات مجالس الآباء والمعلمين تزيد من أعبائه لذا يكون سلبيا تجاهها.

وهناك من يضيف إلى معوقات الاتصال بين الأساتذة والأولياء مرده إلى التخوف من الاصطدام مع المعلمـــين أثناء طرح الانشغالات والصعوبات التي تواجه أبناءهم وخاصة تلك المتعلقة بالجانب ألعلائقي بين التلميذ ومعلميه ممـــا قد يعود بالسلب على تمدرس التلميذ بالإضافة إلى قلة النشاطات الثقافية والرياضية في المؤسسات التربوية والتي تسمح لها بالتفتح على العالم الخارجي باعتبارها آلية من آليات الاتصال معه وإشراكه في العمل التربوي إلى جانب ذلك ،جهل الأولياء بالتشريعات المدرسية، ودورهم الفعال باعتبارهم طرف أساسي وعضو استشاري في كل ما يتعلـــق بتمـــدرس أبنائهم. (21)

وهناك من يضيف على أن تشكيلة مجلس الآباء والمعلمين لم تخرج عن شكلها النمطي والتقليدي ومـــن أوجـــه القصور أيضا في ذلك التشكيل هو أن المجلس الآباء والمعلمين يعكس الإدارة المركزية وهذا يعتبر من أخطر العقـــاب والسلبيات.

ولقد أظهرت بعض الدراسات الميدانية أن معظم أولياء الأمور غير ملمين بالقرارات الوزارية المنظمة للمجلس، ويرجع سبب انخفاض وعي الآباء بالقرارات الوزارية إلى قصر الفترة الزمنية التي يقضيها العضو في التشكيل،إضافة إلى أن معظم الأعضاء لا يقومون بزيارة المدرسة إلا وقت اجتماع المجلس والآباء غير ملمين بالجوانب التربوية وأن معظم مؤهلاتهم العلمية لا تناسب القيام بمهمة تقويم العملية التربوية ومن ثم فإن وجودهم ضمن تشكيلات تلك المجالس قد يكون تحصيل حاصل. (22)

ويضيف مصطفى محمود أبو بكر وعبد الله بن عبد الرحمان البريدي علاقة التفاعل غير الواضحة بين أطراف الاتصال إلى قائمة معوقات الاتصال ،حيث تكون استجابة الطرف الثاني تحتمل أكثر من تفسير حسب إدراك الطـــرف الأول في عملية الاتصال، وقد تكون هذه الاستجابة متعددة الاحتمالات مقصودة أو غير مقصودة من الطرف الثاني وفي

كل الأحوال عادة ما يترتب على التفاعل الخفي أو غير الصريح إحداث نوعا من التشويش أو توتر العلاقة بين أطراف الاتصال ما لم يحرص أطراف الاتصال إلى استيضاح المقصود من الرسائل المتبادلة بينهم في عملية الاتصال. [23]

وعليه فإن ممارسة الأدوار الخفية أو الأدوار غير المكملة لبعضها البعض من جانب الأساتذة والأولياء يقلل من فرص نجاع العملية الاتصالية بينهما.

وبصفة عامة نلخص إلى أن معوقات الاتصال تختلف فيما بينها بصورة واضحة فهناك من يقصر تحديدها على أطراف الاتصال (الأساتذة ،الولي، الظروف)، وهناك من يربطها بوسائل الاتصال ومعوقات أخرى مصنفة إلى تنظيمية ونفسية واجتماعية وفنية ومادية.

V- تفعيل الاتصال بين الأساتذة والأولياء:

إن جودة التعليم مرهون بشكل كبير على توفر مجموعة من المتطلبات أو الكفايات من أهمها نجاح التواصل مع الأولياء.

وحسب بيشار ماك شين (1984) الذي يرى أن العلاقات بين التلاميذ والمعلمين تختلف عنها بين الآباء وأبنائهم حيث أن علاقة الأب بابنه هي علاقة خاصة وذاتية وتمتد على المدى الطويل، بينما العلاقة بين التلميذ والمعلم تمتاز بكونها موضوعية أكثر وضداها قصير وللحصول على تعاون متميز مع الآباء، بحيث الاعتراف والقبول بهذه الاختلافات. [24]

وانطلاقا من قبول الاختلافات فإن فعالية عملية الاتصال تتوقف على توفر مجموعة من المقومات من أهمها:

- الأستاذ وبرامج العلاقات العامة:

وعليه فان العلاقات العامة هي نشاط اتصالي له خصائص وكفاياته الخاصة، التي يتعين على المؤسسة التربوية الاهتمام بها ورعايتها، وهو ما يتطلب من المؤسسة التربوية حسن اختيار العاملين في ميدانها بدقة ووفق شروط محددة ومن ذوي التخصصات ذات الصلة بطبيعة هذا النوع من الاتصالات وبصورة خاصة من المتخصصين في العلاقات العامة وتدريبهم من خلال دورات تعد خصيصا لهذا الغرض ،يشرف عليها أصحاب الخبرة في ميدان العلاقات التربوية العامة . [25]

ويحدد الدكتور سلامة عبد العظيم حسين حاجات الآباء وأفراد المجتمع بإشراكهم في اتخاذ القرار من خلال [26]:

- أن تخلق بيئة تشجع وتؤيد توصيات الآباء والطلاب وأفراد المجتمع في توضيح كيف تفي المدرسة باحتياجاتهم.
- دمج الآباء وأفراد المجتمع في تطوير الأهداف والرؤى وتحسين الخطط والبرامج المدرسية.
- دمج الآباء والطلاب وأفراد المجتمع في تحسين تعلم الطلاب.

وعليه يمكن تفعيل مجلس الآباء على ضوء العلاقة التبادلية النفعية لما يمكن أن تقدمه المدرسة لأولياء الأمور وما يمكن أن يقمه هؤلاء الأعضاء للمدرسة حتى يتم استقطابهم ونهوضهم بهذا المجلي وبهذا يمكن تفعيل مجلس الآباء من خلال. [27]

- انتقاء العناصر البشرية الجيدة المشهود لها بالالتزام والجدية من جانب وبالمستوى العلمي المرتفع من جانب آخر.
- وضع الإدارة لنظام محاسبي يحاسب هذا المجلس بصفة دورية وليكن في ربع سنوية على النتائج التي حققها.
- إعطاء هذا المجلس السلطة الرقابية الحقيقية سواء كانت إدارية أو مالية، لكي يتدخل بشكل فوري ومباشر من اجل تحقيق التحسين المستمر في العملية التعليمية.

– إنشاء مركز للأسرة داخل المدرسة يشمل الأخصائي الاجتماعي وبعض المعلمين المتميزين.
– ومن البدائل الإستراتيجية أيضا تفعيل التواصل مع الآباء بتكليف القائمين بإعداد برامج تدريبية الآباء فن الكيفية التي يمكن خلالها التعامل مع أبنائهم في هذه المرحلة العمرية.
– عقد ندوات توعوية للآباء عن القيم والمبادئ الواجب غرسها في أبنائهم.
– الاستعانة بالخبير التكنولوجي داخل المدرسة لإعداد برامج تدريسية لمحو الأمية الكومبيوترية لجميع أعضاء المجلس والتي يكون لها مردود ايجابي على أبنائهم.
– عمل زيارات بين مجالس الآباء لدى المدارس المختلفة للتعرف على انجازاتهم وكيفية تحقيقها للاستفادة منها داخل المدرسة.

ومن وسائل تحسين الاتصال بين المجتمع المحلي والمدرسة. [28]

– إشراك المجتمع المحلي في جميع الأنشطة المدرسية .
– عدم إحباط أولياء الأمور من أوضاع أبنائهم.
– الاستقبال الحسن لأولياء الأمور.
– تعزيز الانتماء لديهم.
– تقديم خدمات المجتمع المحلي.
– إقامة الحفلات والمحاضرات والندوات والمعارض.

ونشير إلى آليات أخرى لتفعيل الاتصال مع الأولياء منها: [29]

– توزيع استبيانات الأولياء الأمور للوقوف على آرائهم في تجديد الاحتياجات ووضع الأولويات.
– إشراك المجتمع المحلي في عضوية مجالس المدرسة المختلفة.
– تكوين لجنة أصدقاء المدرسة.
– المساهمة في إعداد الوسائل التعليمية من أصحاب المهن.
– حضور بعض الأولياء الأمور للحصص الصفية.
– تبليغ أولياء الأمور وبشكل مستمر عن مستوى تحصيل أبنائهم.
– إشراك المجتمع المحلي في أنشطة المدرسة اللامنهجية.

تصميم صفحة مدرسية على الانترنت "Home page" يتم من خلالها عرض المشكلات المدرسية والقرارات التي هم بصدد اتخاذها للتعرف على مقترحات المجتمع المدرسي بشأن هذه القرارات وآرائهم بشأن القرارات المتخذة إلى جانب ذلك إنشاء "E-mail" للمدرسة ترسل عليه الآراء والمقترحات التي تم عرضها على الصفحة الخاصة بالمدرسة" Home page " [30]

وأشارت نتائج الأبحاث إلى انه يمكن التغلب على عوائق الاتصال بين المدرسة والأولياء من خلال ما يلي : [31]

– الوقت: مطلوب من المدارس المرونة عند التخطيط لاجتماعات مجالس الآباء بما يمكن الوالدين من المشاركة ،حيث يمكن مثلا أن تكون تلك المجالس مسائية أو بعد أوقات الغذاء ،أو أيام الإجازات والعطلات الرسمية.
– الشعور بانعدام القدر أو الأهمية: يجب أن ترحب المدارس، وعلى المستوى الشخصي بكل الآباء، وبخاصة المنطوون منهم أو الذين يظهرون عدم ارتياح لتلك الاجتماعات والمشاركات،وعلى المدرسة أن تجمع معلومات عن اهتمامات هؤلاء الآباء وقدراتهم وان تتاح لهم الفرصة للاستفادة بخبراتهم ومواهبهم.

– للآباء الذين لا يعرفون كيف يساهمون أو يتشاركون مع المدرسة على المدرسة أن تجري مسحا لمواهب الآبـــاء وان تفكر في الطرق التي من خلالها يمكن الاستفادة من تلك المواهب ،وان تشجع الآباء أن يتقاسموا المعلومات عن فهمهـــم وهواياتهم وكيف يشغلون أوقات فراغهم،كما يمكنها تنظيم فرس عمل للآباء وقيادات المجتمع للمشاركة والتفاعل معا.

– للآباء الذين لا يفهمون نظام المشاركة :على المدارس أن تصمم كتيبات تتضمن القوانين واللوائح المنظمة للمشـــاركة الوالدية.

وإذا كانت هذه بعض الواجبات التي تقع على بعض الأطراف التي لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالعمليـــة التربوية حتى يتحقق التعاون والتواصل بين الأساتذة والأولياء،فإن هناك بعض الوسائل الأخرى التي يمكن عن طريقها توثيق وتدعيم هذا الاتصال ومنها التلميذ الذي يمثل محور الاهتمام والعنصر المشترك بين الطرفين فان له دوره الهـــام في توثيق الصلة بينهما ،وكثيرا ما ينجح التلميذ في تعديل اتجاهات والديه حين يتحدث عن القيم والاتجاهـــات الســـليمة التي يتعلمها في المدرسة ،كما انه يستطيع أن يذكر والديه بموعد اجتماعات مجلس الآباء بالمدرســـة، ويطلـــب إليهمـــا حضور جلساته وينبغي أن يكون مثلا صالحا بين أخواته ومدرسيه حتى يشجع والده على الحضور إلى المدرسة مرفوع الرأس بما يتصف به ابنه وما يحققه من نجاح ومن وسائل توثيق الصلة بين الأولياء والأساتذة في هذا السياق،الوســـائل التالية: (32)

الاهتمام بالنمو السليم للتلميذ:

من المعروف أن التلميذ رسول المدرسة إلى المنزل يحمل إليه أعمالها ونشاطها من خلال ما يثيره معه أبواه من مناقشات واستفسارات حول هذه الأعمال وذلك النشاط،وبقدر ما تكون المناهج التربوية في المدرســـة عـــاملا خصـــبا ومثمرا في حياة التلاميذ تكون الانعكاسات والتأثيرات في أفراد المنزل وبخاصة الكبار منهم وبعبارة أخرى فـــان آراء أولياء الأمور في المدرسة وفكرتهم عنها تابعة للصورة التي ينقلها لهم التلاميذ عن أعمالها نابعة منها فإذا مـــا تحقـــق أولياء الأمور من خلال مناقشاتهم لأبنائهم وإجاباتهم عن أسئلتهم حول العمل المدرسي،أن فنية التدريس فـــي المدرســـة تؤدي إلى النمو التربوي المرغوب وتحقق لأولادهم ما يعتمون بتحقيقه من النواحي العمليـــة والخلفيـــة والاجتماعيـــة وغيرها كان ذلك عاملا قويا في زيادة الصلة وتوطيدها بين الأسرة والمدرسة والتعاون بينهما ،أن كل علاقـــة أخـــرى تعمل المدرسة على تنميتها مع الأسرة دون توثيق صلتها بها عن طريق حسن تربية التلاميذ تكون في الواقـــع شـــكلية وضعيفة.

خاتمة:

من كل ما تقدم يتضح لنا أهمية الاتصالات الخارجية مع الأولياء التي تشكل جزء مهم من الاتصـــال التربـــوي ككل، فهي تسهم في تحقيق التفاهم والفهم والتعاون بين الأطراف والذي يعد الأساس في تحقيق المؤسسة التعليميـــة لأي نجاح في عملها.

ومن جانب آخر فإن الاتصال مع الأولياء يتطلب اهتماما فائقا وتدريب وجدية على تصميم سبل يمكن من خلالها تحقيق الرضى والثقة بينهما.

وأنه من الضروري أن نشير إلى تفاعل هذا النمط من الاتصالات مع الحقول الاتصالية الأخـــرى فـــي ميـــدان التربية مثل الاتصال الإداري التربوي والاتصال التعليمي وعليه ينبغي فهم الاتصال التربوي بمعناه الواسع معتمدين في ذلك على خطة واضحة ، فلا يمكن أن نتصور كيف يمكن أن تحقق المؤسسة التعليمية أهدافها دون تفعيل اتصالاتها مع المجتمع المحلي عموما والأولياء بصفة خاصة؟!

قائمة المصادر والمراجع:

(1) GERARD FOUREZ: éduquer – enseignants, élèves , écoles , éthiques sociétés, pédagogies en éveloppement , éditions deboech , paris , janvier 2006, p29.

(2) – محمد جابر محمود رمضان: محاولات تربية الطفل في الأسرة والمدرسة من منظور تكاملي، عالم الكتب، ط1، القاهرة، سبتمبر 2005، ص ص 134 ،135.

(3) – محمد الأصمعي محروس سليم: الإصلاح التربوي و الشراكة المجتمعية المعاصرة ، من المفاهيم إلى التطبيق، دار الفجر للنشر والتوزيع ،ط 1 ، القاهرة ، 2005 ، ص730.

(4) – نبيل سعيد خليل: الإدارة المدرسية الحديثة في ضوء الفكر الإداري المعاصر، ص ص 209، 210 .

(5) – محمد متولي قنديل ، رمضان مسعد متولي : مهارات التواصل بين البيت والمدرسة، دار الفكر ناشرون وموزعون، ط1، عمان، 2005 ، ص 119.

(6) – مهدي التميمي: مهارات التعليم (دراسة في الفكر والأداء التدريسي)، ط1، عمان،2007 ،ص 164.

(7) Jean , lowis auduc: parents ne restez pas sur le trottoir de l’école (parents d’élèves , toutes les réponses pour favoriser les relations parents , écoles) éditions Nathan , paris , 2004 , p18.

(8) – محمد متولي قنديل، رمضان مسعد بدوي : مرجع سابق ،ص 125.

(9) – نبيل سعد خليل، الإدارة المدرسية الحديثة في ضوء الفكر الإداري المعاصر، ص 210.

(10) – ربيع محمد، طارق ع الرؤوف عامر: الديمقراطية المدرسية، دار اليازوري، الطبعة العربية، عمان، الأردن، 2008 ، ص ص23 ، 24.

(11) – مهدي حسن التميمي :مرجع سابق،ص ص 38 ، 39.

(12) –عزة جلال مصطفى نصر : الإبداع الإداري والتجديد الذاتي للمدرسة الثانوية العامة، رؤية إستراتيجية، المكتب الجامعي الحديث ، الأزوطية، 2008، ص ص 326 ، 327.

(13) – عزة جلال مصطفة نصر : مرجع نفسه ، ص ص 287 ، 324.

(14) – ربيع محمد ، طارق ع الرؤوف عامر: مرجع سابق ، ص ص 24 ، 25.

(15) – نبيل سعد خليل: الإدارة المدرسية الحديثة في ضوء الفكر الإداري المعاصر، ص ص212 ، 213.

(16) – عزة جلال مصطفى نصر، مرجع سابق ، ص 121.

(17) – حودت عزت عطوي : الإدارة المدرسية الحديثة، مفاهيمها النظرية و تطبيقاتها العملية ــ دار الثقافة للنشر والتوزيع،ط1، الأردن، 2001 ، ص ص 277 ، 278.

(18) – قرساس الحسين، شحام عبد الحميد:آليات تفعيل المتابعة الأسرية للأبناء المتمدرسين،منشورات مخبر المسألة التربوية في الجزائر في ظل التحديات الراهنة ،الملتقى الثالث،الضمانات الأساسية لتفعيل الإصلاح التربوي في الجزائر ،جامعة بسكرة،جوان 2009،ص 159.

(19) – جودت عزت عطوي: الإدارة المدرسية الحديثة، مرجع سابق، ص 280 .87، 88.

(20) – فوزي سمارة: التفاعل الصفي، الطريق للنشر والتوزيع ، ط1، عمان، 2007، ص ص 260 ،261.

(21) – علي شريف زيتوني صبيرة: آليات تفعيل المجلس الآباء والمعلمين في المدرسة الجزائرية، الملتقى الثالث، مخبر المسألة التربوية في الجزائر في ظل التحديات الراهنة ،الرهانات الأساسية لتفعيل الإصلاح التربوي في الجزائر،بسكرة،جوان 2009،ص ص144،145.

(22) – سلامة عب العظيم حسين:المشاركة المجتمعية وصنع القرار التربوي، مرجع سابق، ص ص 294 ،295.

(23) – مصطفى محمود أبو بكر ،عبد الله بن عبد الرحمان البريدي :مرجع سابق ، ص 67.

(24) Georgette goupil : communication et relations entre l'école et la famille , Québec , Canada, 2001, p15.

(25) – نبيل سعد خليل: الدارة المدرسية الحديثة في ضوء الفكر الإداري المعاصر،دار الفجر للنشر التوزيع ط1، القاهرة، 2009 ، ص2006.

(26) – سلامة ع العظيم حسين:الاتجاهات حديثة في الإدارة المدرسية الفعالة دار الفكر ،ط1،الأردن،2004، ص ص 290، 291.

(27) – عزة جلال مصطفى نصر:الإبداع الإداري والتجديد الذاتي:مرجع سابق: ص ص 325 ،327.

(28) – إسماعيل عباس الأخرس: مدير المدرسة الفعال واتجاهات الإدارة التربوية الحديثة ،دار الراية، ط1، عمان، الأردن،2008، ص 104.

(29) – فوزي سمارة: التفاعل الصفي :مرجع سابق ، ص ص265، 266.

(30) – عزة جلال مصطفى نصر: مرجع سابق ،ص324.

(31) – محمد متولي قنديل، رمضان مسعد بدوي :مرجع سابق، ص ص123، 124.

(32) – محمد عطوة مجاهد: المدرسة والمجتمع في ضوء مفاهيم الجودة ،دار الجامعة الجديدة، الازاريطة، 2008، ص ص 74، 75.